tayyar.org since 2002

Search

مذكرات وليد جنبلاط بالفرنسية: القسم الأكبر لتبدلات العلاقة مع آل الأسد... وماذا قال عن نصرالله؟

15 MAY 2026 | 3 DAYS AGO | POLITICS LEBANON | SOURCE: الشرق الأوسط

مذكرات وليد جنبلاط الصادرة في كتاب من 340 صفحة باللغة الفرنسية عن دار «ستوك» للنشر تحت عنوان قدر من المشرق» مع عنوان فرعي: «من الحرب الأهلية إلى السلام غير الأكيد» ليست مذكرات بالمعنى الحرفي المتعارف عليه. ذاك أن الكاتب الذي لعب دوراً سياسياً من الطراز الأول منذ نحو خمسين عاماً وكان طرفاً فاعلاً في المشهد السياسي والاجتماعي في لبنان لا يكتفي بسرد سيرة حياته المليئة بالأحداث المؤلمة وغير المؤلمة. ولا ينحصر في مراجعة تاريخ عائلته والدور الذي لعبته في منطقة الشوف اللبنانية منذ مقتل أحد أجداده القدماء (بشير جنبلاط) على أيدي العثمانيين بسبب خلافه مع البشير الآخر، أمير الجبل (بشير الشهابي).

كل ذلك يتضمنه الكتاب ويتضمن بالطبع مأساة مقتل والده السياسي الكبير كمال جنبلاط على يد النظام السوري السابق يوم 16 مارس (آذار) عام 1977 الذي يرخي بظله على الكاتب والذي نقل إليه الزعامة السياسية الدرزية والزعامة النيابية ورئاسة الحزب التقدمي الاشتراكي، وكلها تنقل تدريجياً إلى ابنه تيمور.

كل ما سبق صحيح. لكن الكتاب الذي يمكن النظر إليه على أنه رواية لبعض من سيرة لبنان الحديث والمعاصر، هو أيضاً فرصة للكاتب لعرض وتفسير مواقفه المتبدلة ورؤاه للماضي والحاضر وإبداء نصائحه السياسية لبلد عاش في العقود الستة المنصرمة مجموعة من الحروب الأهلية والإقليمية.

وبعض صفحات الكتاب يكرسها الكاتب للحديث عن عائلته، عن جدته الست نظيرة، عن أمه، مي أرسلان، عن العلاقة بين والديه المنفصلين، عن مربيته الفرنسية إيفون نيادو، عن قصر المختارة، مقر «الزعامة الدرزية»، عن نسبه الأرسلاني، عن والده الإقطاعي الذي تبنى الاشتراكية... لكن الأصل والأهم هو السياسة. ولآل الأسد حافظ وبشار حظ وفير منها.

آل الأسد وآل جنبلاط

بين آل الأسد وآل جنبلاط قصة طويلة تحتجز عشرات الصفحات من الكتاب، لا بل إنها تشكل حبكته الرئيسية: قصة كمال جنبلاط مع الأخوين حافظ وماهر الأسد، الأول رئيس للجمهورية السورية بين 1971 و2000، ثم قصة الابن، وليد مع حافظ الأب وبشار الابن الذي ورث الرئاسة وبقي فيها حتى أواخر عام 2024.

ويسرد بالتفصيل أسباب الخلاف بين والده كمال وحافظ الأسد، خصوصا منذ أن قرر الثاني الدخول العسكري إلى لبنان بموافقة أميركية وبغطاء عربي وبناء على طلب القادة المسيحيين الثلاثة وقتها: الرئيسين السابقين كميل شمعون وسليمان فرنجية ورئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل.

ومن أسباب الجفاء، سعي الأسد الأب لفرض وصايته على الحركات الفلسطينية وعلى ياسر عرفات رئيس سلطتها التنفيذية.

عن الأسد، يقول وليد جنبلاط، كان يسعى لفرض «وصاية دكتاتورية» على لبنان وتكميم الحريات والهيمنة على المقدرات اللبنانية الأمر الذي رفضه والده، فلم يتردد في مهاجمة الأسد ونظامه في مقالات نشرتها صحيفة الحزب التقدمي.

جنبلاط الأب كان على «خلاف مفتوح» مع نظام الأسد الذي رفض تزويد الميليشيات اليسارية بالسلاح الذي كان يطالب به كما اتهمه بالسعي لإعادة تشكيل «سوريا الكبرى». ووصف كمال جنبلاط التدخل السوري بأنه «غزو تقوم به دولة توتاليتارية».

ويشير الكاتب إلى أن الخلاف بينهما هو في الواقع «خلاف بين أقلويين»، الأول علوي والثاني درزي. ويؤكد جنبلاط أن والده تجرأ، خلال آخر لقاء بينه وبين الأسد قبل عام من اغتياله، على القول مباشرة إنه يرفض الموافقة على استباحة لبنان من جانب دولة يرفض أساليبها «القمعية». بيد أن الشعرة التي قصمت ظهر البعير تعود لتغيير دمشق صيغة تحالفاتها السابقة في لبنان بانتقالها إلى التحالف مع الأحزاب المسيحية بعد زيارة القادة الموارنة الثلاثة دمشق، والطلب، رسمياً، من الأسد التدخل لوقف الحرب الأهلية، الأمر الذي جعل اليسار والفلسطينيين والإسلاميين في وضع بالغ الهشاشة.

ولأن جنبلاط الأب كان يستشعر التهديد المسلط فوق رأسه، فقد سعى للخروج من عزلته باحثاً عن مظلة حماية له، عربية ودولية، فزار فرنسا والاتحاد السوفياتي ودولاً عربية، منها مصر.

ويروي الكاتب أنه عرّج على مصر في طريق العودة إلى لبنان حيث استقبله الرئيس أنور السادات الذي لم يتردد بتوجيه نصيحة واضحة له بقوله: «أخ كمال، لا تعد إلى لبنان. يبدو عليك التعب، ابق في مصر». وسمع كمال جنبلاط نصائح مماثلة عربية وغير عربية. إلا أنه لم يأبه بها وقال لسائليه ما معناه أنه يستشرف ويريد أن يموت في الشوف إلى جانب شعبه.

ولعودته إلى لبنان، استعان كمال جنبلاط بالسفير السوفياتي في مصر الذي أمن نقله على متن ناقلة بترول أنزلته في مرفأ الجية الجنوبي. ويروي الكاتب تفاصيل اغتيال والده متهماً رفعت الأسد والمخابرات السورية بالمسؤولية عنه تدبيراً وتنفيذاً، ومؤكداً أن المسؤول المباشر كان اللواء إبراهيم الحويجي الذي ألقت القبض عليه، في قرية جبلة السورية، القوات الأمنية للنظام السوري الجديد. ويؤكد جنبلاط أن المخابرات السورية اختارت قرية مسيحية لإتمام عملية الاغتيال أو قريباً منها وبث إشاعات تدعي أن المسيحيين هم من نفذوا الاغتيال، ما أفضى إلى موجات قتل قضت على 300 منهم وتهجير عشرات الآلاف.

وفي عام 2025، أغلق «وليد» فصل اغتيال «كمال» الذي لبس عباءة زعامته، ثم بعد عشرات السنوات نقلها إلى ابنه تيمور، النائب الحالي ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي. فآل جنبلاط متمسكون بالتقاليد، بثوابتهم وبزعامتهم.

الطريق إلى دمشق
منذ الصفحات الأولى، يعرّف جنبلاط عن نفسه بتذكير أن «قليلاً من آل جنبلاط أنهوا حياتهم بموت طبيعي» وأنه قد يكون «الاستثناء» لأنه ما زال حياً. ويضيف: «خلال خمسين عاماً من حياتي السياسية، التي بدأت في عام 1977، لم أعرف سوى النزاعات وشعوري أنني أعيش حرباً بلا نهاية». وقد تكون غريزة البقاء هي التي قادته إلى سلوك طريق دمشق للقاء الرئيس الأسد بعد أشهر قليلة على اغتيال والده. كتب جنبلاط في الصفحة 74: «قررت بالاتفاق مع كادرات الحزب التقدمي وشيخ العقل محمد أبو شقرا التوجه إلى دمشق لإعادة إحياء التحالف الضروري لوجودنا». ويضيف: «كان علي أن أعيد تطبيع علاقاتنا مع النظام السوري الذي كان داعمنا الوحيد. لم يكن لدينا خيار آخر».

الغريزة نفسها قادته مجدداً إلى دمشق، في مارس 2010، بعد القطيعة مع نظام بشار الأسد عقب اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري في 14 فبراير (شباط) من عام 2005.

الاغتيال، كما يقول جنبلاط، صديق الحريري: «أحدث زلزالاً في لبنان والعالم»، ولم يتردد الكاتب باتهام النظام السوري علناً بالمسؤولية عنه. الحريري كان على خلاف مع الأسد بسبب رغبة الأخير بالتمديد للرئيس إيميل لحود المنتهية ولايته. ويروي جنبلاط ما نقل له الحريري عن لقائه الأسد في 26 أغسطس (آب)، إذ قال له: «لحود هو أنا وإذا سعى شيراك لإخراجي من لبنان، فسوف أحطم كل شيء. وإذا كان جنبلاط يرى أن لديه دروزاً في جبل لبنان، ليعلم أن لي أنا أيضاً دروزي وأستطيع إثارة الفوضى هناك».

الأسد واغتيال الحريري
لم يكن الود السمة الغالبة على العلاقة بين الأسد والحريري. وفاقم ذلك قول الحريري يوماً إن رئيس الجمهورية القادم «يجب أن يتم اختياره في لبنان» أي ليس في دمشق.

وثمة روايات عديدة عما دار في لقاء الأسد ــ الحريري الذي عاد منه الأخير «مرعوباً» كما كتب جنبلاط. ولحماية صديقه، قال له: «أنصحك بأن تصوت لصالح التمديد للحود. لا تعارض ذلك. إنهم أشخاص خطرون...». وهو ما فعل. إلا أن ذلك لم يكن كافياً، إذ إن صدور القرار الدولي رقم 1559 الذي دعا إلى خروج السوريين من لبنان واتهم الحريري بالدفع لتبنيه فاقم الأمور. ويروي جنبلاط أنه تلقى اتصالاً سريعاً من رئيس أركان سابق لم يسمه، قال له: «احذر».

وبعد سلسلة الاغتيالات التي أعقبت مقتل الحريري، فهم جنبلاط أن الأسد «يريد التخلص ممن يعارضه»، إذ إن سلسلة من عمليات الاغتيال كرّت: باسل فليحان، سمير قصير، جورج حاوي، جبران تويني، بيار الجميل، وليد عيدو... وخلاصة جنبلاط أن صورة الحداثة التي سعى الأسد للترويج لها مع زوجته أسماء كانت «هزلية، فالابن صورة عن أبيه ولكن أسوأ منها». ودورة القتل التي استمرت ما بين 2005 و2007، كان غرضها إسكات كل صوت منتقد للنظام السوري أو لـ«حزب الله».

3
AdpushupAd360

ويذكر جنبلاط بكلمة قالها بمناسبة مرور عام على اغتيال الحريري، متوجها للأسد: «أنت يا طاغية دمشق، أنت يا قردا من أسوأ الأنواع، أنت يا سمك القرش الذي لفظك المحيط... أيها الجزار، المجرم، الكذاب».

مرت علاقات جنبلاط بـ«حزب الله» في مرحلة بالغة التوتر عام 2008 حيث انفجر الوضع الميداني في مايو عندما اجتاح مسلّحو الحزب أحياء بيروت وحاصروا دارة جنبلاط والحريري وهاجموا مناطق في الجبل. وقال حكمت الشهابي، رئيس الأركان السوري آنذاك، خلال لقاء مع جنبلاط في باريس، إن «حزب الله» سعى لقتله. وكما بعد مقتل والده، عدل جنبلاط موقفه بعد اتفاق الدوحة فتوقف عن انتقاد النظام السوري وعن استهداف «حزب الله» عملاً بـ«الواقعية السياسية» وبقراءة متأنية لميزان القوى.

كذلك عمد إلى الخروج من تحالف 14 مارس الذي يضم «السياديين». وفي 2009، زار سعد الحريري، الذي كان قد عُين حديثاً رئيساً للوزراء، دمشق للقاء الأسد. وبعده جاء دور جنبلاط.

وعن هذا اللقاء، كتب جنبلاط أنه «لم يكن سعيداً بحصوله» لكن كان عليه «أن يساهم في عملية المصالحة اللبنانية ــ السورية». و«لم يكن من خيار أمامي سوى الذهاب حتى النهاية في هذا المسار». وآخر لقاء تم بين الرجلين في 9 يونيو (حزيران) بعد أن انطلقت الانتفاضة في سوريا.

قطعاً، لا تكفي هذه السطور لنقل ما يتضمنه الكتاب الغني بالأحداث والتحليلات، الذي يعد مرآة تعكس عمق الانقسامات اللبنانية، والتشظي الذي يعتمل في مجتمع لم ينجح بعد في رسم طريق لتخطي ذلك الماضي.

Ads by optAd360

Other stories

VIEW ALL

optAd360

Just in

23:55 قائد مقر خاتم الأنبياء الإيراني: قواتنا أصبحت مستعدة وسترد بسرعة وحزم على أي عدوان جديد من الأعداء

23:54 المتحدث باسم الخارجية الأمريكية: حزب الله يحاول التأثير سلبا على المحادثات المتعلقة بلبنان

23:43 "إن بي سي" عن مسؤولين أمنيين اميركيين: مقتل شخصين يشتبه أنهما أطلقا النار في المركز الإسلامي بـ سان دييغو

23:41 أيرلندا: رئيسة أيرلندا كاثرين كونولي: فخورة جدا بأختي مارغريت كونولي التي اعتقلتها اليوم القوات الإسرائيلية ضمن أسطول غزة

23:37 إيران: وكالة "مهر": تفعيل الدفاعات الجوية الإيرانية في أصفهان ولا تعليق رسمي حول تفاصيل وأسباب التفعيل

23:24 حزب الله: استهدفنا تجمعاً لآليات جيش العدو الإسرائيلي وجنوده في بلدة رشاف بالمسيرات الانقضاضية

All news

All Politics Lebanon World People Business Health Sports Technology

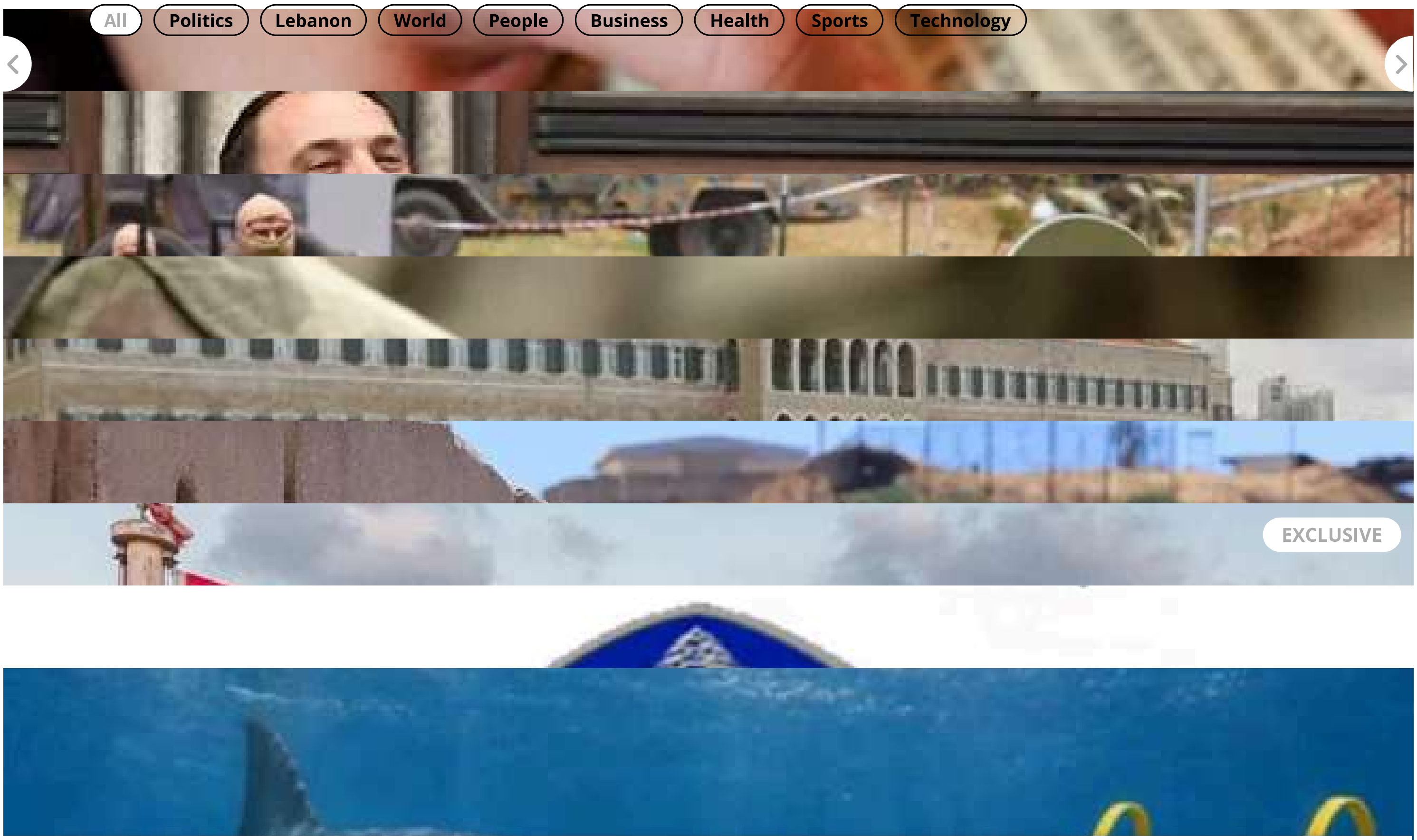

3
ptAd360

tayyar.org since 2002

Search

تحذير.. لا ترتدوا المايوهات الصفراء والسبب!

LEBANON POLITICS 18 MAY 2026

ptAd360